مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 04 العدد 06 (20) 2024/11/15
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مسرح الشارع تعبيرة عن هيمنة التحول الرقمي وتهميش الذات الإبداعية داخل العلبة المسرحية

د. هالة فريوي*
المعهد العالي للدراسات التطبيقية في الإنسانيات بسبيطلة–جامعة القيروان
helafrioui222@gmail.com

تاريخ الارسال: 2024/09/26 تاريخ القبول: 2024/11/08

ملخص:

أوجد الإنسان منذ القدم الفن الدرامي ومسرح الشارع على وجه الخصوص كمطية لتعزيز صورة الإنسان الجوهرية كذات مبدعة تروم معانقة الجمال والحرية. لكن الإبداع الرقمي القائم على جمالية الصورة في رونقها وسرعتها أسهم في تغييب كلي للذات بل تهميشا لها. وبالتالي فالإبداعات الرقمية ماهي إلا دعوة صارخة إلى مسايرة صورة ظاهرية منمقة وساحرة. وتعبير واضح وجلي عما يعتمل في أعماق الإنسان من رواسب وهموم وتطلعات. ولاسيما أنها مسكونة بهاجس الفعل الإبداعي الدائم، للبحث عن التميز واستشراف مستقبل زاخر بالتجديد، بعيدا عن كل ما من شأنه أن يجعل العمل الفني في المسرح مغتربا عن الذات العربية عامة ، ومحورية الإنسان لضمان عزته واستمراريته خاصة. ولكن مهما استجدت التكنولوجيا التي اجتاحت المسرح، فلن تتعدى تطوير مشهد جمالية الصورة، وبكلمة أدق لن تستطيع ملامسة روح الفن وجوهره. لأنه يبقى حتما ساميا لا يشكله و لا يظهر سحره سوى المضمون، وهو كنه الأشياء وجوهرها. لذلك نعتبر ظهور مسرح الشارع بتونس، محاولة إبداعية جديدة ترسم لبناتها الأولى بالاستناد إلى الممثل وهو إعادة ضمنية للمكانة السامية التي سلبها التطور الرقمي الحديث. ولعل هذه النقلة التي هَزَّت أركان عالمنا الراهن، " أهمية الوعي بالثقافة الرقمية والتكنولوجيا في حياتنا، والاستثمار الواعي لشبكات التواصل الافتراضي... والانتباه إلى تأثيراتها على المجتمع وعلى التوجهات الثقافية وعلى الهوية".(امنة الربيع، 2022،ص،02).

الكلمات المفتاحية: التقنية الرقمية– الهيمنة– مسرح الشارع– المبدع– التهميش– الطمس– الجمال–الحرية

* **المؤلف المرسل** هالة فريوي، **الايمل- helafrioui222@gmail.com**

مقدمة:

المسرح عبارة عن صورة حقيقية أفرزتها المتغيرات الفكرية والفنية والسياسية والنفسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. فالذات الإنسانية والمتغيرات الإبداعية، هي نفس الذات التواقة إلى البحث ودغدغة الأحاسيس لتفرز نتاجا إبداعيا يتماشى مع الدروب اللامتناهية، وتبيان الهوة بين الواقع والمنشود. مع العلم أن الثورة التكنولوجية التي عرفها الإنسان مثلت منعرجا حاسما في تاريخ الإنسانية عامة. فأوجد االمبدع المسرحي مستجدات في مجال الإبداع الفرجوي، عبر فن التصميم السينوغرافي الذي أدخل التقنية الالكترونية في مجاله وأصبح عنصرا جماليا له تأثير بارز في العملية الإبداعية. فأصبحت أصغر المسارح والأمكنة الضيقة تقدم أرقى وأبهى المناظر، بل توهم المتفرج برحلة في أرجاء فضاءات لا تتشكل إلا بالصورة الرقمية التي تثير وتشد بل تبهر الجمهور، وتأخذه من قاعة ملموسة إلى عوالم متشعبة وموغلة في الخيال بحكايات مترامية ومتشعبة. "يقول وليم فوجان، «منذ نشأة الشبكة العنكبوتية العالمية في أوائل التسعينيات أثرت هذه الثورة الرقمية سواء بالسلب أو بالإيجاب على كل مجتمع في العالم وفتحت الباب لطيف واسع من الإمكانات في الفنون البصرية".(امنة الربيع، 2022،ص03). وهو ما جعل المصمم السينوغرافي اليوم يحضى بمكانة هامة في إعداد العرض المسرحي. فهذا الفن يستند إلى تصميم الصورة ذات الأبعاد المتشعبة والتي تتسم بالجمالية والسرعة والسهولة في استحضار المناظر التي يحتاجها المخرج. كما حاول من خلالها القطع الكلي مع كل ماهو تقليد، استجابة منه للثورة الرقمية التي عرفها العالم منذ أواخر الستينات و لاسيما حقبة السبعينات. فأحداث جانفي 2011، وما شاهدناه بتونس من عروض مسرحية زاخرة ومتنوعة، تجعلنا نطرح تساؤلا عن بصمة الممثل وهويته المغتربة وأصالته التي بدأت تتبدد شيئا فشيئا ، والتي أضحت مغتربة بعد مواكبتها للتطور التكنولوجي الرقمي، مما جعلها أحيانا لعبة طيعة تبحث عن الجمال الشكلي، في حين غدا الجوهر مضمحلا سواء على مستوى اختيار النصوص العربية القيمة، أو التقيد بالمساحات التراثية و بتعريف الناشئة خاصة بالحضارة العربية وما تكتنزه من أعمال إبداعية في غاية العمق والرقي الإنساني. لذلك انبجست المقاومة بالفن ومع الفن من أجل إعادة الاعتبار للممثل المسرحي الذي فقد مكانته المحورية في العرض وهمش وأضحت مكانته عابرة، وغدا "النص مرجعا بل وثيقة رقمية يعتمده الأمريكيون بكثرة حسب سعيد يقطين".(سعيد يقطين ،2005، ص 93) كما أن تأصيل الرقي الحضاري يظل مطلبا وسلاحا فنيا في شكله الضمني، ولكنه عبارة عن لوحة مسرحية إبداعية خارقة تنطوي على تأملات إبداعية ممتعة و اديولوجية

تعكس صورة العامة في خصوصيتها بل شعبا برمته في جوانبه المتعددة في الوقت الراهن...الذي اتسم بالاستلاب في هويته وانتمائه الوجودي والفكري. لذلك تعتبر إعادة المكانة السامية الممثل كوسيط إضفاء طابع جديد على العقليات، من خلال الرسائل الفنية الموجهة إلى الجمهور. " لكي تغيروا المجتمع ينبغي أولا أن تغيروا العقليات السائدة فيه عن طريق التعليم والتثقيف والتهذيب"(ايمانويل كانط،04-05-2024). والحال أن الفن الدرامي يعد من أبرز الفنون القادرة على تحقيق هذا المطمح. لذلك أضحى المبدع تواقا إلى معانقة الحرية وإزالة كل المكبلات التي أسهمت بشكل أو بأخر في اغترابه. وفي هذا السياق يقر وليم شكسبير، "المثقف وحده الذي يعيد النظر في علاقته مع العالم ومع الأشياء، كلما تغير شيء في حياته"(وليم شكسير،07-11-2024).

لذلك سنستند في بحثنا هذا على مشروع "عرض أشلاء"المسافة الصفر" الذي يندرج ضمن مسرح الشارع بل شكلا من أشكال المقاومة الشرسة وتعبيرة عميقة عن شواغل المجتمع وقضاياه وصرخة لإعادة مكانة الممثل المثلى. فإلى أي مدى يعكس هذا الشكل المسرحي الصورة العميقة على مستوى المضمون والتي يتوق إلى إيصالها المبدع المسرحي الحق. كالدعوة إلى استرجاع الحق في الحياة كما هو الحال اليوم في فلسطين. والى أي مدى يمكن اعتبار مسرح الشارع في الفضاءات العمومية بوابة إبداعية متأصلة وحاملة بين طياتها مضامين فكرية وصورة جمالية قادرة على نحت بصمة متفردة تأصل لمسرح هادف قادر على تغيير الأفكار وتكريس الفكر الحر بالأساس. بانبجاس صورة الممثل الحر الذي كسر كل القيود من أجل تعزيز مكانته وإعادة هيبته في ظل العولمة وتطورها التقني. يقول 'جورج برناردشو' "استطاعت الإنسانية أن تحقق العظمة والجمال والحقيقة والمعرفة والفضيلة والحب الأزلي فقط على الورق.(رشدي جندي بطرس،2013،ص01).

أولا: المبدع المسرحي بين التهميش التقني والبحث عن التموقع

1 : تجليات التهميش التقني

اجتاحت التطبيقات الرقمية الفضاءات المسرحية، وأضحت لها وقعا على الأعمال الإبداعية والمبدعين والمتلقي. "شكل التطور التكنولوجي تحديا صامتا وزحف كجندي متخف إلى أطراف الحياة الاجتماعية العربية وقوبل بالرفض وبالإنكار من قبل قطاع واسع من المنكرين له أو ممن يجهلون أياديه الأخطبوطية

المتعددة."(حنان بيروتي، 2017،ص ص 164-165). لذلك نعتبر ظهور مسرح الشارع بتونس محاولة إبداعية جديدة ترسم لبناتها الأولى بالاستناد إلى الممثل وهو إعادة ضمنية للمكانة السامية التي سلبها التطور الرقمي الحديث. " فكل عرض مسرحي يقدم في الشارع والساحات والأماكن العامة متخذاً، من الناس المتواجدين عشوائيا جمهورا له، ومستلهما موضوعاته من الواقع اليومي بهدف إيصال أفكاره عن طريق المشاركة التفاعلية مع العرض."(طارق الربح، 2019، ص31). ولعل هذه النقلة التي هَزَّت أركان عالمنا الحديث، هيّ ما أجاد في التعبير عنها أيضا، "جان بودريار" منذ 1983 عندما أعلنَ نهاية مجتمع الفرجة، وحلول عصر الصورة المحاكية" باعتبارها صورا قاتلة للواقع." (شاكر عبد الحميد،2005، ص130).

إذن إن ظهور هذا الشكل الفني الجديد، يعد اليوم ضرورة ملحة للخروج من الدحض ودائرة الرفض الذي بلغ أحيانا حد الاستهزاء وعدم الاعتراف به. إنها تكاد تكون حربا ضارية... فهل هو خوف النخبة المسرحية من عزوف الجمهور شيئا فشيئا عن مسرح العلبة والتوجه الكلي إلى مسرح الشارع ؟ أم هي طريقة ذكية للانفلات من الاحتكار المسرحي الذي أوصد الأبواب أمام المبدع المسرحي الأكاديمي، الذي لم يحض بالمكانة الجديرة به و التي تجعل منه فنانا فاعلا؟ أم هو ضرورة قصوى للمبدع المسرحي المعاصر الذي شيأته التقنية الرقمية وجعلت منه جزءا لا يتجزأ من متممات العرض داخل القاعات؟" وجد مطورو برامج الكمبيوتر أن الدراما والمسرح يجب أن يكونا نقطة البداية بالنسبة إليهم فقد وجدوا فيها النموذج الأفضل لتحقيق التفاعل."(السيد سباعي،2018،ص.68). وبالتالي أن مسرح الشارع يتوق للبحث عن الذات الإنسانية ، التي اغتربت وهي في أرضها، وتشيأت وهي ذات قيمة سامية، وغيبت وهي موجودة. أم هي ضرورة اقتضاها الملتقي اليوم كفضاء جديد تسمح له بالتعبير عن خوالجه وأرائه لتطرح بعض القضايا التي تتصل به فيعبر عن رفضه وقبوله بالمشاركة التبادلية وتقديم فضاء تفاعلي ليفرز مقترحات فكرية وحلولا

للقضية المطروحة. مسرح الشارع كيف يتحدد تساؤلات متنوعة ومتداخلة حول هذا الشكل الفني الضارب في القدم ولكن فقط أصحاب العقول النيرة أزاحت عنه الغبار. فلماذا العودة اليوم هل هو شكل من أشكال الخوف من طمس الذاتية أو المبادئ القيمية. كيف يمكن أن يجعل مسرح الشارع من المتلقي مثقفا واعيا بمحيطه وحاملا لشواغله وهمومه. هل هو عزوف الجمهور عن المسرح داخل القاعات. كما نعتبره صورة إبداعية مؤمنة بقيمة الإنسان وبتراثه الضارب في القدم والمكتنز بالمعارف والثراء والتنوع، ومتشبع بالقيم

والمبادئ و كسلطة ثقافية وفنية متجددة وكمنارة لمستقبل زاهر ومصدر للإلهام الذي يحمل بين ثناياه رونقا وجمالية ثقافية وتاريخية وفكرية ودينية. " فهو روح الماضي وروح الحاضر و روح المستقبل بالنسبة للإنسان."(اسماعيل سيد علي،2017،ص38). وهكذا نعتبر مسرح الشارع انبجاسا لمولود جديد رام تأصيل شكل فني تونسي يحمل صورة تنبض بالحياة وتعكس قضايا عميقة وجوهرية لشعب أثقلته المطبات ولكنه بوعيه الضارب في العمق يجعل منه ذاتا مبدعة تواقة على الدوام إلى البحث والتجديد للخروج من الاستلاب والاغتراب المقيت والتهميش.

2: البحث عن التموقع في مسرح الشارع رهين الوعي بأهمية الذات

لايعد مسرح الشارع سلاحا فنيا في شكله الضمني فحسب يتعدى ذلك ليغدو لوحة مسرحية إبداعية خارقة تنطوي على تأملات إبداعية ممتعة واديولوجية تعكس صورة العامة في خصوصيتها بل شعبا برمته في صورة الممثل الواحد الذي اتسم بالاستلاب في هويته وانتمائه الوجودي والفكري. " فالتطورات في التكنولوجيا الرقمية وسرعةّ مستمر نشوئها تدفع بالابتكار والتطبيقات والبرمجيات الجديدة التي تلامس حياتنا بطرق مختلفة وأحيانا عميقة، إلى ضرورة التفكير والبحث المنهجي لمحاولة فهم التحديات التي تمثلها بالنسبة للمجتمع والعمل على معالجتها."(أنطوني وليم بيتس،2020،ص06). فأي جدوى من فن ضارب في القدم، وقادر على الرقي بالذات في كينونتها، ليصل إلى العامة ويلامس جوهرهم. ألا يمكن أن نعد هذا الشكل الفني تأصيلا للفعل المسرحي وثرائه بحيث غدا في وقتنا الراهن حلة ثمينة بل عبارة عن لؤلؤة فريدة تزين، المحافل الدولية وتنير العقول، وصورة جديدة بل مطية لدغدغة الفكر وتطوير وإثراء التبادل الثقافي، والحضاري العربي، داخل وخارج البلاد. والحال أن الفكر الإبداعي المسرحي مقترن بالوعي وبطمس كل أثار شبح الخوف. وبالتالي غدا شكلا من أشكال الصراع مع الموت حيث تتأرجح الذات الإبداعية بين ابتسامة الولادة الجديدة التي تبعث الأمل لاقتناص لحظات من الولادة بمعنى حياة أخرى مختلفة عن سابقتها. فالفنان يحمل رؤية تتعارض مع كل ما من شأنه أن يقف أمام رقيه فهو في لحظات جنونية يقدم لنا عرضا مسرحيا أو عملا سينمائيا يعلن عن موته ببشاعة. وهو يبحث في الحياة وعمقها فيتعارض مع الذات وهكذا يتواصل خيط الصراع. "تدمير المعنى بالاصطناع وفق الاصطناع والتضخم انه إنكار النهاية الذاتية بفعل فوق النهاية."(جون بودريار،2008، ص،240).

فالكاتب يلج بجناحين إلى عوالم متنوعة هروبا من مصير مفجع وسحابة سوداء إذن فهي مواجهة مع الكوارث الطبيعية والبشرية كالظلم والموت والأمراض التي هيمنت على الذات البشرية. ولعل أهم أسرار نجاح الممثل هو إيمانه الصارخ بقيمته ووعيه بأهمية دوره، والغرض من ورائه ، مما ينتج أداءاً متميزا لممثل يمثل سيد العرض مستعرضا بذلك تفننه في الأداء بإيصال المضمون بطريقة رشيقة وخالية من الملل والتصنع. وهو إقرار صريح وضمني بتفرده وبقدرته على تحقيق متعة فكرية وإبداعية موغلة في العمق دون الاستناد إلى الوسائط التقنية. فالوعي هو طريق للخلاص من براثن العبودية و بالعودة إلى ماركس هو ذلك البناء الفوقي الذي تتجلى فيه جميع الأنشطة الانسانية، لا

نستطيع إطلاقا أن نتمثل الوعي في معزل عن الأوضاع الاجتماعية".(نبيل الحسني الكربلائي،2020،ص01). فالمطمح الإنساني يكمن في البحث المتواصل عن التجديد في مجال الفن الدرامي. كما أن معرفتنا ووعينا بذواتنا أولا و بواقعنا وبتراثنا ثانيا يحدوه توق إلى الانفتاح عن الحضارات الأخرى الأمر الذي يجعل من الرؤى تختلف وتتنوع فكل الفنون والأشكال الفرجوية المسرحية الحديثة التي سعت إلى مواكبة الحداثة ماهي إلا مزيج متكامل وثراء متنوع لحقب تاريخية ضاربة في القدم وحاملة لصور تفردنا وتعكس تنوع الثقافات التي تتضافر فيها الجوانب الإبداعية مع المحافظة على اللمسات الأصلية لتلك الفنون بتشكيلاتها التعبيرية الثرية. فتكون الإضافة خلاقة غير قاطعة مع الماضي بل متجددة لاتركن إلى رتابة الواقع وصورته الباهتة بل تكسوه بحلة نقدية وتأملية للذات والواقع والعالم." بتقديم العرض خارج نطاق العمارة المسرحية المتعارف عليها...وأنه يتوجه للجمهور بشكل مباشر."(علاء الجابر،2023،ص13) فتفرز تجارب ابداعية مغايرة فيها من الدلالة والجمالية اللامتناهية. "كما هو الحال مع مسرح الشارع وفي هذا المجال يؤكد الدكتور "صالح سعد" في مقاله "*ازدواجية الأنا- الآخر والبحث في تقنية الممثل العربي*"، أن "التمثيل... حالة وجودية متميزة تثير في ذاتها مجموعة من الازدواجيات المعقدة التي تجعل من فن الممثل أكثر موضوعات الفن المسرحي صعوبة بالنسبة لأي وصف تبسيطي عابر أو لأي تحليل نظري بعيد عن الممارسة العملية يحاول الوصول لصيغة محددة أو لتعريف قاطع لما قد يستعصي على التعريف".(عالم الفكر،1997،ص18) و لها وقعا على وجدان المتلقي وتعكس صورة الذوق الراقي للفنان المبدع الحامل للذاكرة الجماعية وماخلفته من إبداعات متنوعة فيكسر مع وهم التجريب المزيف الآني الذي يزول بزوال العرض. لذلك يدعو، "أندري جيد" إلى إضفاء طابع القداسة على الروح الإنسانية بقوله "

فلنقدس الإنسانية طالما نعيش وسط البشر". ألا يمكن أن يكون مسرح الشارع مطية لبلوغ الإرادة الحق و الخروج من الوعي المجرد إلى الوعي الملموس ، بعيدا عن كل ما من شأنه أن يجعل الذات المبدعة متصالحة مع ذاتها في تشكلها كذات مفكرة تسعى لربط وإيجاد طرق ناجعة تبني وتشيد صرحا من الرؤى النيرة ألا يمكن أن يكون شكلا من أشكال المقاومة الثقافية مابعد الحداثة. لذلك ينام الإنسان العادي في هدوء وسكينة والفنان يظل متأرجحا بين قلب نابض وفكر مدجج ليفرز إبداعا صادقا. أو بعبارة أدق انه العشق الاستثنائي للذات الاستثنائية في زمن استثنائي أيضا."الجمال محررٌ للإنسان ومخلصٌ له من التبعية والاسترقاق".(عبد العلي معزوز،2024)

ثانيا: مسرح الشارع صرخة مقاومة بالأساس

1:مسرحية "أشلاء المسافة الصفر" رحلة بحث وحلم جامح لاينتهي

تعتبر الثورة التكنولوجية منعرجا حاسما في تاريخ الإنسانية فقد أدخلت الكل في دوامة من الألم والمخاض الطويل والمؤلم. فكانت انطلاقة "أشلاء المسافة صفر" كعرض يندرج ضمن مسرح الشارع بامتياز. فعبر عن جراح وهتك لحق الإنسان، لذلك لامس هذا المشروع المتلقي وتجاوب مع النكبة المقيتة وراقص مخيلتنا بمحطات متتالية جاءت لسبر معضلة الإنسانية التي تهاوت خلف السراب...انه مشروع فني فرجوي ينضوي تحت ما يسمى بالمقاومة من الرجة انبجست مسرحية "أشلاء" المسافة الصفر" وتجلت الاحتجاجات المسرحية ومن الشعر إلى المسرح كانت المخطوطات المتعاقبة وهي عبارة عن سفرة متواصلة ومحطات للمقاومة النبيلة لم تنتهي بعد ولن تنتهي إلا بالنصر وبها يكتمل العرض الفرجوي...كيف لا وإشكالها وجودي وشخصيتها ذات أبعاد متشعبة حكيمة ومفكرة ومتفردة. وبالتالي عرض أشلاء هو عبارة عن سردية بل رؤية حالمة رام مبدعها المسرحي "نزار الكشو" تحقيقها لذلك لقب بالمشروع لأنه بطور الانجاز والبناء اتخذ منهجا مغايرا عما ألفناه من إبداعات سابقة في مجال الإبداع الدرامي عامة ومسرح الشارع خاصة...لتضحى طريقة تشاركية مع المتلقي للتعبير عما يختلج داخل الذات من أوجاع وآلام وظلمة حالكة طوقت النفس البشرية مع الطوفان..

مساحة إبداعية بين الفكر والفضاء الملموس انبنت على دوافع ذاتية وغيرية ووجودية بحتة إنها كوامن تسمح لنا بالزحف والاختلاط والتواصل بالحضور والتفاعل والمشاركة لهدف واحد جمعنا اليوم لمواجهة محطات الواقع ومحطات الإنسانية المنحطة والاجتماعية المحبطة والفكرية المكبلة بالمسايرة والجهل المميت ..."أشلاء المسافة صفر" عمل تحركه في الظاهر "شخصية الضرير" ولكنه في الواقع كتلة من الآمال والأحلام والطموحات لاستشراف المستقبل. و ماهو جميل أن هذه المحطات رغم ثقلها الأليم وجراحها التي لم تندمل بعد فإنها مسكونة بهاجس وحيد يتجلى في جمالية الرؤية لمسرح الشارع الذي يناشد الجمالية الفكرية والتقنية ومطمحه يكمن في النصر وتحقيق النجاح بالأمل والعمل بالتعاون والبناء. ولعل حضور هذا الجمع اليوم من مفكرين ومبدعين وعشاق للفن عامة وللمسرح خاصة لإثراء مسرح الشارع في الفضاءات العمومية دلالة صارخة على أهمية المشاركة الفنية وتضافر الجهود المشتركة من أجل تأصيل علامة من علامات مسرح الشارع واستكشاف تفرده واختبار رغبة المهتمين بهذا الشكل المستجد ببلادنا. "فالموكب يعد من أشكال التمسرح القديم التي تمارس في الهواء الطلق وله جانبين رئيسين الأول هو الجانب الرمزي المتمثل بممارسة الطقوس الدينية من خلاله والثاني هو الجانب التربوي والمتمثل بتقديم شكلا من أشكال رسائل التذكير والمواعظ والإرشادات القيمية."(حسين مالتوس،2020،ص45). إنها فرصة لاقتحام مطبات ظلت موصدة ولكنها تحمل مسارات استشرافية لتطوير العملية الإبداعية في الحقل المسرحي وتشجع المهتمين على تسليح أنفسهم وشحن هممهم للعطاء والإبداع الراقي الذي يسمو بالذات والإنسانية والرفع من فحواها وهي القيم...." خاصية تجاوز الذات أو التسامي بالذات وهي الخاصية المميزة للإنسان."(فيكتور فرانكل ،2016).

أمام صرح إبداعي أبصر معاليمه وسيحضى قريبا بالاهتمام والبحث والتنقيب من قبل أهل الاختصاص والممارسين والمنظرين والمفكرين والنقاد ....إنها مرحلة استكشافية ستحدد معاليمها وتصنيفها باكتمال العرض المسرحي " أشلاء المسافة الصفر". إذن لا يمكن أن نعتبر هذا المشروع محاولة للبحث بعد عدة محطات ووقفات وهي عبارة عن مسار فن ينشد مكانته التي يستحقها. فهل هي مرحلة الاكتشاف أم البناء أم بطور البناء ...سنحادث يوما هذه المحطات ونحللها ونطرح الإشكال الأهم لماذا اختار هذا المشروع هذه المحطات دون غيرها...نلاحظ مبدئيا أن الاختيار لم يكن عشوائيا وإنما كان وليد دوافع فكرية وجمالية وثقافية وفنية وإنسانية بحتة....أن تلج المؤسسات الثقافية وتردد أدخلوها بسلام وتطرح السؤال التالي أين الثقافة

وأين أجيال الثقافة وهل هذه المؤسسات الثقافية ببلادنا قادرة على البناء الفني السليم بتعزيز قيم المواطنة ومعايشة الناشئة لهذه القيمة الجميلة. وماذا هيأنا لهؤلاء من فرص للبناء وتحمل المسؤولية وما طبيعة وجوهر الإبداعات الجمالية المقدمة له. يقول "برتراند راسل" "ثلاثة مشاعر بسيطة لكنها غامرة بقوة، تحكمت في حياتي: اللهفة للحب، البحث عن المعرفة، والشفقة الّتي لا تطاق لمعاناة البشر."(راسل بلتراند،2016).

هذا المشروع هو كسر وتجاوز لكل ماهو تقليدي ...راهن على عمق الفكرة وأكد حقيقة أن الفن المسرحي ليس بالتبعية ولا بالتقليد الأجوف وإنما هو مشروع فرجوي حامل لدلالات رمزية عميقة بعمق الأبعاد وتنوعها بل يسعى إلى تأصيل الهوية الإبداعية القائمة على جمالية الفكرة التي تخرج من رحم الفكر المستنير بنور العلم والمعرفة ذلك الفكر الحر الذي يسمو نحو البناء الذي ينبجس من أرض المعاناة عندها فقط يغدو المسرح كفن يرسم ويدون ويثمن لحقبات فارقة في تاريخ الإنسانية....إنها لحظة الانكسار الشامل والاغتراب السالب للذات الفاعلة. بل إنها ساعات الألم المرير ألم يمثل الطوفان لحظة حاسمة ووقفة تصدرت كل الواجهات لتعلم كل الورى أن الأرض ستظل أرض غزة أرضا عرفت المقاومة بجل الأشكال وان شردونا ونكلوا بنا....ألم يدفع ذلك الحق دماء الشهداء والإبادات الجماعية الوحشية. ألم يصرخ الأطفال صرخة البركان من فرط الوجع والجوع والعطش والحرمان والدمار. يقول في هذا السياق مارسيل بروست، "الرحلة الحقيقية ليست في أن ترى طبيعة جديدة، بل في أن ترى بعينين جديدتين."(عمار سلامة،2018).

ثم من ربوع أرض فلسطين يسافر بنا المبدع المتميز نزار الكشو إلى ربوع تونس الحبيبة فولج فضاءات جديدة وغير مألوفة فراوح بين الشارع والحدائق والمؤسسات الثقافية التي تحتضن الشباب....ألم ينفجر "عبد البصير" الشخصية المحركة لخيوط العرض في أشلاء المسافة الصفر" ثائرا على الوضع الثقافي المهترأ والمهمش والمنسي "ببوحجلة" معتمدية من ولاية القيروان لقبت، "التغريب من التخريب إلى التجريب" فردد ت شخصية عبد البصير وهو يلج إلى ركام دار الثقافة بعد الهدم لإعادة البناء بقوله، "مؤسسات الشباب والثقافة لا تبنى بالحجر فقط بل تبنى بالبشر. "(نزار الكشو،2023).

2 : مسرح الشارع يعيد الروح الابداعية للفن الدرامي

تكمن جمالية الصورة المسرحية عندما يتماهى المتلقي مع ما هو مقدم فتشاطره المعاناة والنكبة كما هو الحال مع مسرح الشارع بعرض " أشلاء ". ألا يفسر هذا العرض جملة ما يحصل بالأرض الفلسطينية المغتصبة إنها عبارة عن مقاومة فنية شرسة تزداد شراسة كلما اشتد الوضع بؤسا وهنا يتعانق الجمال مع الفن المسرحي في خطاب سلس وموغل في الرمزية وحامل لدلالات جمالية وفكرية عميقة تحمل معنى الإنسان الحق في صراعه وبحثه المتجدد عن مخارج موشحة بروح الأمل مع دحض كل أشكال القتامة والسوداوية. وهنا فقط يتسنى لنا الحديث عن جمالية الصورة المحكمة التي تفتح مسارات أمام شغف المتلقي وخاصة أهل النقد الذين تمنحهم الفرصة ليأخذوا أكثر مجال للتحليل وتقريب الصورة الجمالية المتفردة في شموليتها عن كل عرض مقدم. "الجمال نوع من العبقرية، بل هو حقا أرقى من العبقرية، إنه يحتاج إلى تفسير، فهو من بين الحقائق العظيمة في هذا العالم، إنه مثل شروق الشمس، أو انعكاس صدفة فضية نسميها القمر على صفحة المياه المظلمة."(ابراهيم نصار،2017). يكون لها وقع على وجدان المتلقي وتعكس صورة الذوق الراقي للفنان المبدع الحامل للذاكرة الجماعية و ما خلفته من مخزون ثقافي ثري في مجالات فنية عديدة فيكسر مع وهم التجريب المزيف والآني . وهو ما يقره عبد البصير في ثنايا سرديته بأشلاء ويعلو صوته وهو يردد كلمات كتبها الطيب صالح في كتابه الشهير "موسم الهجرة إلى الشمال"، سأحيا لأنه ثمة أناس قليلون أحب أن أبقى معهم أطول وقت ممكن ولأن علي واجبات يجب أن أؤديها لا يعنيني إن كان للحياة معنى أو لم يكن لها معنى وان كنت لا استطيع أن أغفر فسأحاول أن أنسى أنني أريد أن اخذ حقي من الحياة عنوة أريد أن أعطي بسخاء أريد أن أفيض الحب من قلبي فينبع ويثمر ثمة أفاق كثيرة لابد أن تزار ثمة ثمار يجب أن تقطف كتب كثيرة تقرأ وصفحات بيضاء في سجل العمر سأكتب فيها جملا واضحة بخط جريء"(الطيب صالح،1981). هكذا يظل المبدع الحق منارة لمجتمعه ووطنه عندما يجعل من الهاوية طريقا محفوفا بالأمل والتوق إلى النجاح والتميز لإيجاد الحلول المثلى لكل العقبات. لذلك كان مسرح الشارع حلا جريئا يعكس ثقافة عميقة وفكرا نيرا رام بلوغ الحرية فتجلى المسرح بالفضاءات العمومية وذهب إلى الأخر ليقيم معه نقاشا حول مسألة ما أو دغدغة فكره عله يلامس بدوره خيوطا ظلت لسنين متشابكة . فقد أضحى مجالا للإبداع والمقاومة بالكلمة لتعزيز صورة الإنسان الواعي بقدسية ذاته والحامل للفكر الحر. "فأن نذهب

بالمسرح إلى الناس حيثما يتواجدون، تلك هي ماهية "مسرح الشارع" كممارسة وحضور وتأثير في جمهور الفضاءات العامة والساحات والشوارع والمجال العمومي ككل، ومن هنا تأتي أهمية هذا المسرح الذي يمثل جوهر العملية المسرحية برمتها وأسمى أهدافها التي وجدت من أجلها ألا وهو الإنسان."(بشار عليوي،2023،ص05).

خاتمة

صفوة القول، لقد أسهم التطور التقني الذي عرفته الإنسانية على اثر الثورة التكنولوجية الرقمية في أحقاب مختلفة بشكل أو بأخر في طمس إبداع الممثل لما لها من جاذبية وسحر رهيب على المتلقي. حيث أطلق عليها بالمعضلة الصامتة لاسيما وأن الأعمال الدرامية في تزايد رهيب إلى درجة أصبحت تقر بخطورتها على العملية الإبداعية التي غيبت تماما روح الإبداع الحقيقي الذي ينبجس من بصمة المبدع وأضحى الممثل الذي كان يعد محور ومركز الإبداع والجمال إلى شيئا عابرا وثانويا. مسرح الشارع ليكون مشروعا يسعى لإعادة الاعتبار لهذا المبدع ومساحة فنية واسعة للإبداع الحر الخالي من المعوقات. ولذلك يعد من أعسر الفنون الآنية اليوم لأنه يلتقي بالمتلقي وجها لوجه دون مساحيق وروائح عطرة وزينة طاغية. فتتعرى ذات الممثل المسرحي وتبرز عبقريته من عدمها وبالتالي فهو فن يتطلب حنكة ودراية وذكاء قادحا وإلماما كليا بالأشياء والقضايا المطروحة ....ومعرفة عميقة بكنه الذات الإنسانية اليوم في مجتمع تونسي يشهد تغيرات وتجاذبات مختلفة. وأمام عرض "أشلاء- المسافة الصفر"، مثلا يقف المشاهد عاجزا متسائلا في حيرة بعد أن اجتاحه الخوف من هيمنة التقنية وألمت به الشفقة على هذه الوضعيات الإنسانية المربكة. وعن استتباعاتها المقيتة ومصير الإنسان اليوم الذي يتخبط في دوامة من الهمجية والبربرية والإحباط واليأس والجرم والقتل والجنون، والموت والتعصب والإرهاب والإبادة والحرب التي لا تنتهي. فيجتاحه الكاتارسيس ويترفع عن كل هذه الأدران حتى لا تصيب ذاته يوما. لكن ليس هناك مبرر لهذه القساوة فكل المسببات تظل واهية لأن الإنسان يتحدد بإنسانيته وبوعيه وبالخير والجمال الذي يسمو به عن البربرية. فمسرح الشارع ماهو إلا صورة حقيقية أفرزتها الثورة التقنية الراهنة وجملة المتغيرات الفكرية والفنية والسياسية والنفسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية . فالذات الإنسانية والمتغيرات الإبداعية هي نفس الذات التواقة إلى البحث ودغدغة الأحاسيس لتفرز نتاجا إبداعيا يتماشى مع الدروب اللامتناهية وتبيان الهوة بين الواقع والمنشود. يقول المبدع المسرحي "نزار الكشو" "اتركوا لنا شوارعنا لنزرعها حبا وفنا، الراهن يفرض علينا رص الصفوف"

حاورته الصحفية "بشرى عمور" وهكذا نعتبر مسرح الشارع ولادة فنية جديدة للمسرح العربي عامة والتونسي خاصة و تأصيلا لشكل فني تونسي جديد يعبر وينقل صورة صادقة تعكس قضايا اجتياح التقنية الرقمية مشاغل شعب كبلته المعوقات ولكنه بوعيه الضارب في العمق يجعل منه ذاتا مبدعة تروم مواصلة البحث والتجديد للخروج من التقوقع والتهميش والتقليد العشوائي. وكصورة جديدة بل مطية لدغدغة الفكر، وتطوير وإثراء التبادل الثقافي في إطار تبادل التجارب المسرحية في ثوب جديد، ينطوي على معالم الآخر وهو مايسهم في تطوير الذوق العام المحلي، و الوطن العربي وتهذيبه وبث الجانب الجمالي فيه سواء على مستوى طرح الإشكال، أو في طرق صياغتها، وكيفية تمريرها وهو ما يعكس درجة الوعي والإيمان بالآخر المختلف في المكان، وبالوجود عامة والذي نشترك معه في الشواغل والقضايا مهما كان اختلافها الشكلي. فكان الدحض للتقنية الحديثة والإقرار بقيمة الذات التي أنيط عنها اللثام فأنتجت شكلا فنيا يتجلى في مسرح الشارع الذي يعزز قيمة الإنسان ويبحث في قضايا الإنسانية.

CONCLUSION :

To sum it up, the technical development that humanity has known as a result of the digital technological revolution in different eras has contributed, in one way or another, to obliterating the creativity of the actor because of its awesome attraction and magic to the recipient. It is called the silent dilemma. Especially since dramatic works are increasing dramatically to the point where it is recognized as dangerous to the creative process completely disappeared the spirit of true creativity that emanates from the creator’s fingerprint, and the actor, who was considered the focus and center of creativity and beauty, became something fleeting and secondary. Street theater is a project that seeks to restore the reputation of this creator and provide a wide artistic space for free creativity free of obstacle.

Therefore, it is considered one of the most difficult contemporary arts today because it meets the recipient face to face, without overpowering powders, scents, or decorations. The theatrical actor's self is exposed and his genius or lack thereof becomes apparent. Therefore, it is an art that requires skill, knowledge, burning intelligence, and complete familiarity with the things and issues at hand. And a deep knowledge of the human self today in a Tunisian

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

society that is witnessing various changes and tensions. In front of the display of "Remains - Zero Distance," for example, the viewer stands helpless and wondering in confusion after being overcome by fear and feeling pity for these confusing human situations. And about the fate of man today, who is floundering in a spiral of barbarism, barbarism, frustration, despair, crime, murder, madness, death, fanaticism, terrorism, genocide and endless war.

Theater is nothing but a real image produced by the current technical revolution and a host of intellectual, artistic, political, psychological, economic, social and cultural variables.Thus, we consider street theater a new artistic birth for Arab theater in general and Tunisian theater in particular, and the establishment of a new Tunisian artistic form that expresses and conveys an honest image that reflects the issues of the invasion of digital technology, the concerns of a people shackled by obstacles, but with a profound awareness. The depth makes him a creative self who seeks to continue research and innovation to break out of isolation, marginalization, and random Western imitation. What is the point of an ancient art that is able to elevate the self in its being, to reach the public and touch their essence ? Street theater has also invaded public spaces in various Arab countries, within the framework of exchanging theatrical experiences in a new guise, which includes the features of the other. This contributes to developing the local public taste and the Arab world, refining it and spreading the aesthetic aspect in it, whether at the level of presenting the problem, or in the ways of formulating it, and how to pass it on, which reflects the degree of awareness and belief in the other who is different in the place, and in existence in general, with whom we share concerns and issues, whatever they may be. Its formal difference. It was a refutation of modern technology and an acknowledgment of the self-worth that was unveiled, and it produced an artistic form that is manifested in street theater, which enhances the value of man and discusses issues of humanity.

:قائمة المراجع

: 1.الكتب

إسماعيل سيد علي، (2017) ، *اثر التراث العربي في المسرح المصري المعاصر*، النسخة الكترونية هنداوي سي اي سي ، المملكة المتحدة.

أنطوني وليم بيتس، -(2020) *التعليم في عصر رقمي*-جامعة كولومبيا البريطانية- أصدرته إدارة العلوم والبحث العلمي.

بوديار جون،- (2008)المصطنع والاصطناع- جوزيف عبد الله- مركز دراسات الوحدة العربية بيروت.

بشار عليوي ،- (2023)"*مسرح الشارع في العراق*" اصدار -وزارة الثقافة والسياحة والآثار - بغداد.

يقطين سعيد ، (2005) ،*من النص إلى النص المترابط مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي* الطبعة الأولى- المركز الثقافي العربي-الدار البيضاء.

سباعي السيد ، (2018)الدراما الرقمية والعرض الرقمي- الهيئة العربية للمسرح- الإمارات.

شاكر عبد الحميد، (2005) ،عصر الصورة، السلبيات والإيجابيات، عالم المعرفة، يناير .

صالح الطيب ، (1981) ،رواية -"موسم الهجرة إلى الشمال- دار العودة .بيروت

طارق الربح ، (2019) ،"مسرح الشارع وأماكن العرض بالمغرب," من كتاب انطولوجيا مسرح الشارع, إعداد. بشار عليوي: دار ابن النفيس للنشر والتوزيع. عمان.

مالتوس حسين،-(2020) ،"*الأداء الإيمائي الصامت- في مسرح الشارع*"طباعة دار الفرات للثقافة والإعلام- العراق.

نايف بن خلف الثقيل، -(2023) ،إشكالية مسرح الشارع بين المفهوم والتطبيق -كلية الفنون- جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الرياض.

علاء الجابر، - (2023) ،-*مقعد على الرصيف- مسرح الشارع في دول مجلس التعاون الخليجي واليمن"- الطبعة الأولى- القاهرة.*

عبد العلي معزوز،- (2024) ،" في كتابه "*فلسفة الجمال ونظريات الفن نحو إستتيقا معاصرة*- صدر بموقع المنظور في 26-06.

2.مقالات ومجلات :

إبراهيم نصار،- (2017) ، مقال- " *الجمال أرقى من العبقرية*- بوابة الهدف الإخبارية-السبت 01 يوليو.

الكربلائي نبيل الحسني، (2020) ، مقال ،"*خلق الوعي وتماثلاته بين كارل ماركس وفرويد ورأس الإمام الحسين عليه السلام*،" مؤسسة نهج البلاغة.

بيروتي حنان، (2017)، مقال "ضحية صامتة" مجلة العربي العدد 708.

الحوار المتمدن. جندي بطرس رشدي، (2013) ، مقال –*أجمل أقوال جورج برناردشو*-

عالم الفكر ، (1997)المجلد الخامس والعشرون يوليو-سبتمبر تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب –دولة الكويت.

3. مواقع الأنترنت :

https://www.omandaily.om امنة الربيع ،(2022)"*المسرح والرقمنة*، مقال صدر في 08--11

http://oalaghbar.blogspot.com/2016/03

https://www.arab48.com/2016/04/05. برتراند راسل ، (2016)"*ما الذي عشت من أجله*" .

2018-30-12 https://twitter.com/amrmsalama/status

www.hekmas.comوليم شكسبير،07.-11 -2024

-05-04- WWW.abjadd.comايمانيول كانط، 2024

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

4.عرض مسرحي:

نزار الكشو، (2023) *"أشلاء المسافة الصفر" مسرحية* – تونس.

Bibliography List :

1. **Books** :

Ismail Sayed Ali, (2017), The Impact of Arab Heritage in Contemporary Egyptian Theater, electronic version, Hindawi CEC, United Kingdom

Anthony William Bates, (2020) Education in a Digital Age - University of British Columbia - Published by the Department of Science and Research.

Boudyard John, (2008) The artificial and the artificial Joseph Abdullah Center for Arab Unity Studies,

Beirut Bashar Aliwi, (2023) "Street Theater in Iraq." published by the Ministry of Culture, Tourism and Antiquities

- Baghdad Yaqtın Saeed, (2005), From Text to Interconnected Text, An Introduction to the Aesthetics of Interactive Creativity, Fust Edition

- Cultural Center Al Arabi - Casablanca. Sibai Al-Sayed, (2018) Digital Drama and Digital Presentation - Arab Theater Authonty - UAE

Shaker Abdel Hamid. (2005), The Age of Image, Negatives and Positives. World of Knowledge,

January, Saleh Al-Taveb, (1981) novel "Season of Migration to the North Dar Al-Awda, Beirut

Tang Al-Rabh. (2019) Street Theater and Performance Places in Morocco, from the book Street Theater Anthology, prepared Bashar Aliwi: Dar Ibn Al-Nafis for Publishing and Distibution. Oman

Maltos Hussein, (2020), "Silent Mime Performance-in Street Theater, puuted by Dar Al-Furat for Culture and Media - Iraq

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Nayef bin Khalaf Al-Thagil, (2023), The Problem of Street Theater between Concept and Application - College of Arts-King Saud University, Kingdom of Saudi Arabia, Riyadh.

Maltos Hussen, (2020), "Silent Mime Performance in Street Theater," printed by Dar Al-Furat for Culture and Media-Iraq

Nayef bum Khalaf Al-Thaqil, (2023), The Problem of Street Theater between Concept and Application College of Arts - King Saud University, Kingdom of Saudi Arabia, Riyadh

Alaa Al Jaber, (2023), "A Seat on the Pavement Street Theater in the Gulf Cooperation Council Countries and Yemen" -First Edition-Cairo.

Abdel Ali Mazouz, (2024), in his book "The Philosophy of Beauty and Art Theones Towards a Contemporary Aesthetics published on the Manzur website on 06-26.

2. Journalarticle:

Ibrahim Nassar,-(2017), article - "Beauty is higher than genius - Al-Hadaf News Portal - Saturday, July 1

Al-Karbalan Nabil Al-Hasani, (2020), article, "Creating Consciousness and Its Analogies between Karl Marx, Freud, and the Head of Imam Hussein, peace be upon him, Nahj Al-Balagha Foundation

Beiruti Hanan (2017), article "A Silent Victim," Al-Arabi Magazine, Issue 708 Civilized dialogue Shaw

Boutros Rushdie's Soldier, (2013), article the most beautiful sayings of George Bemard

World of Thought, (1997), Volume Twenty-Five, July-September, issued by the National Council for Culture, Arts and Letters State of Kuwait. 3.

3. Internet websites:

https: www.omandaily om Amna Al-Rabie (2022) Theatre and Digitization, an article published on 08-11

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

- http://oalaghbar **blogspot.com** 2016.03.فيكتور فرانكل

https://www.arab48.com 2016.04-05. Bertrand Russell (2016) What I Lived,

twitter.com/amumsalama status 12-30-2018.

www.hekmas.com, William Shakespeare, Accessed, 07-11-2024.

WWW.abjadd.com -05-04- Immanuel Kant, Accessed, 05-04- 2024

4. **Theatrical show**:

Theatrical show, Nizar Al-Kasho, (2023) "*The Pieces of Zero Distance*." a play - Tunisia

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 04 العدد 06 (20) 2024/11/15
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Street theater is an expression of the dominance of digital transformation and the marginalization of the creative self within the theatrical box

Héla Frioui
Higher Institute for Applied Studies in Humanities in Sbeitla
University of Kairouan
Emailadress, helafrioui222@gmail.com

Abstract:

Digital creativity based on the beauty of the image in its splendor and speed has contributed to the complete absence of the self and even its marginalization. Therefore, digital creations are nothing but a blatant invitation to go along with an apparent, elegant and glamorous image. It is a clear and clear expression of the sediments, concerns and aspirations that simmer in the depths of man. Especially since it is haunted by the obsession with permanent creative action, to search for excellence and anticipate a future full of innovation, away from everything that would make the artistic work in theater alienated from the Arab self in general, and the centrality of the human being to ensure his dignity and continuity in particular. But no matter how new the technology that has invaded the theater, it will not go beyond developing the aesthetics of the image, and more precisely, it will not be able to touch the spirit and essence of art.

Keywords: Digital technology - hegemony - street theater - creativity - marginalization - obliteration – beauty-freedom